



الأبعاد النفسية والاجتماعية للمكان وأثرها على الشخصيات في العمل الإبداعي للروائي محمد مفلح. *Dimensions et leur impact sur les personnages dans le travail créatif (Book Antiqua): Size (16)*

دهيني الهانية.

¹ المركز الجامعي نور البشير البيض ، مخبر تعريب مصطلح في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان)
dehinhaniya@gmail.com

ملخص	معلومات المقال
لا يُمكن اعتبار المكان مجرد عنصر من عناصر الرواية، أو هو ذلك الفضاء الذي تدور فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات فحسب، بل إن أهميته تتعدى ذلك كله في حياة الأفراد في الواقع، وانعكاساته المباشرة على كتابات بعض الروائيين؛ فهو ليس ذلك العالم المادي الذي يقيم فيه الروائي ويغيره حسب رغبته، بل هو تركيبة لمجموعة من العلاقات، والمشاعر، والأحاسيس المختزنة في ذاكرة الروائي، والتي يوظفها ضمن توليفة تتداخل فيها أبعاد تاريخية، ونفسية، واجتماعية، ودينية... وغيرها مما تظهر في أعماله الروائية، كما يفتح أمام النصوص الروائية أفقا دلاليا متعددا يضيف عليها طابعا جماليا، ويسهم بشكل أو بآخر في شعرية المكان انطلاقا من تضافر هذه الأبعاد المختلفة.	تاريخ المقال: الإرسال: المراجعة: القبول: الكلمات المفتاحية: الأبعاد. الشخصية. العمل الإبداعي . الرواية. الشعرية. ..المكان.
Abstract	
The place can not be considered a matter of element of the novel, or that enters the events, the charactance are only whole in the lives of individuals in fact, and its immediate implications of the writings of some novel resides and change it as a wish, but is a combination of a group of relaione feelings and different feelings in the memory of the novel, which is employed within a combination of historical dimensione, a psychological, social, religious,...more the most important in the arterial, and is open to the secondary scoring fields multi-talented, which is obviously in the lattice of the place of the country.	
Keywords	
Dimensions. Personl. Creative work. Novel. Noodles. Place.	

* دهيني هانية dehinhaniya@gmail.com

والرواية لا يمكن لها أن تتحول إلى حياة كاملة ومتكاملة إلا بتفاعل مكوناتها وتكاتفها في النص، فهو يقدم لنا يد المساعدة في معرفة طبيعة الشخصية، ولا يعبر عنا كهيكمل هندسي في الرواية بل له أبعاد داخلية نفسية تصف المكان حسب حياة الشخصية الداخلية، فهو الذي يحرك الأحداث كما أنه رفيقا ملازما لشخصيات الرواية

1. مقدمة

تعد دراسة المكان من أهم الدراسات فهو لا يستطيع أن يؤسس بمفرده رواية، ولا يصنع عوالمها التخيلية وأشياءها، إلا إذا تفاعل إيجابيا مع بقية المكونات الروائية من شخصيات وأحداث تتضافر جميعها مع المكان لتجسد صورته وتخلق ديناميته وشعريته،

المعاصر وخاصة النقد الروائي منه، بعض المحاولات التي اهتمت بهذا العنصر، إذ لا نجد أي دراسة أو بحث تطرق إلى دراسة العالم الروائي إلا وتطرق إلى عنصر المكان لأنه يعتبر حلقة مهمة من حلقات النص الروائي، لذا يعتبر: "أحد الركائز الأساسية التي يركز عليها العمل الأدبي، ولا سيما الرواية. فهي تحتاج إلى مكان تدور فيه الأحداث، وتتحرك خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان المكان حقيقياً أو خيالياً من نسج خيال الكاتب" (أسماء، 2001، ص15). وقد عرفه الفلاسفة اليونانيون أنه: "عبارة عن صورة مظاهر محسوسة تشير إلى أماكن لها خصائص عاطفية" (حسام، 1977، ص132). كما يشير إليه أرسطو بأنه: "موجود مادماً نشغله ونحتيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر، وهو مفارق للأجسام المتمكنة فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقل من مكان إلى آخر، وهو مفارق للأجسام المتمكنة فيه وسابق عليها ولا يفسد بفسادها" (حسن، 1987، ص48). يرى كل من أفلاطون وأرسطو أن المكان يقوم على الإدراك الحسي الملموس للمكان، أي أن المكان وليد الإحساس.

أما أصحاب الفلسفة الحديثة والمعاصرة مثل ديكرت يرون أن المكان: "هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحتيزها ليس عرضاً طارئاً عليها، بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء" (محمد)، فهو يمثل البيئة التي تعيش فيها جميع الكائنات بما فيها الإنسان وقد احتل مكانة كبيرة في الشعر حيث كان الشاعر يعتبره المحبوب الأول، الذي يحن إليه، ومن خلاله يستطيع أن يستلهم شعره، فالشعر في الجاهلية كان يقف على ما يسمى الطفل؛ وهو أساس القصيدة يقول امرؤ القيس في مقدمة قصيدته:

**ققا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحولم (امرئ، 1974، ص60)**

يتجلى هنا الشعر بتجاوز الاهتمام بالمكان ويعتدى ذلك إلى الفنون النثرية المتمثلة في كل من المقامة والحكاية وغيرها، حيث يظهر بشكل كبير، ولا يمكن أن يخلو أي عمل ما منه لأنه ببساطة محور العملية التي ترتبط بمعظم الفنون الأدبية وغير الأدبية. فكل شيء في الوجود يحتاج إلى مساحة تتشكل في المكان، فهو البيئة التي يعيش فيها ويثبت فيها وجوده. ويؤكد هذا "خيري شلبي" في قوله بأنه: "هو البطل في كل الحياة، هو الأول والأخير نحن جزء من المكان، ألسنا أبناء الأرض، أي أن المكان هو الذي أنتجنا ودمأنا مكونة من أديم الأرض، ومن تربتها، وفي ظني أن لا زمان بغير مكان، فالمكان هو الذي يحتوي

فهو يعيش حالة صاحبه، و يعتبر ملاذاً يلجأ إليه الإنسان بعدما تضيق الدنيا عليه، فسلطة المكان من سلطة الذاكرة والعامل النفسي يدفع بالإنسان إلى أماكن مختلفة فاستبدال الأماكن في الرواية له دلالة قصدية من الروائي حيث يريد أن يوضع للقارئ أن مشاركة المكان حاضرة في كل الحالات خاصة النفسية، ولعبت اللغة الشعرية لدى محمد مفلح دورها في تصوير المكان والشخصية تتأثر بالمكان سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية، فالمكان يجذب الإنسان كما يمكنه أن يطرده بسبب تغيره سواء بالسلب أو الإيجاب ويعبر عن مكوناته وهو جزء لا يتجزأ من جسده فكما يحتاج لأعضائه ليستشعر بذاته كذلك يحتاج للمكان وهذا ما دلت عليه الأماكن في روايات محمد مفلح فمعظمها تعبر عن جوانب نفسية واجتماعية لشخصيات الرواية، ومن هنا يمكننا طرح أسئلة البحث أين تكمن أبعاد المكان في روايات محمد مفلح؟ وماذا أضافت تلك الأبعاد للمكان في رواية؟

1 - مفهوم المكان :

أ) لغة :

جاء في لسان العرب أن المكان هو: "الموضع أمكنة وأماكن، توهّموا الميم أصلاً حتى قالوا: تمكن في المكان، وقيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون، والمكانة المنزلة يقال: فلان مكين عند فلان بين المكانة والمكانة الموضع" (ابن منظور، 2005، ص136). وهنا نستطيع القول أن المكان هو الموضع الذي يكون فيه الشيء ويقع فيه الفعل.

وكما يذهب ابن بري إلى أن: "مكين فاعل، ومكان فعال، ومكانة فعالة ليس شيء منها من الكون فهذا سهو، وأمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتدّرع مشتق من المدرعة بزيادة فعلى قياسه يجب في تمكن لأنه تفعل على اشتقاقه تمكن وزنه تفعل" (الزبيدي، 1994، ص488).. ويتضح لنا من خلال التعاريف السابقة أن المكان هو الموضع الذي يعيش فيه الإنسان ويتطور، ويتألف معه لكونه جزءاً من تكوينه المادي والمعنوي ولهذا نجده يستحضر بعضاً من بنيته.

ب) -المكان اصطلاحاً:

يعتبر المكان شيئاً مقدساً. ولهذا فقد حظي باهتمام الفلاسفة، والنقاد قديماً وحديثاً، وهذا راجع إلى تعدد دلالاته الفنية من مكان مفتوح ومغلق إلى فردي وجماعي، فالمكان في الرواية قائم في مخيلة المتلقي وليس في العالم الخارجي، ومهما طابق المكان الروائي نظيره في الواقع يبقى من صنع اللغة؛ فهي من تستثيره وتضعه. وقد عرف النقد الأدبي

نفصل بينهما فعالماً الغيب مكان، والرحم الذي تكون فيه مكان، واللحد مكان والأرض التي يعيش عليها ويعود إليها مكان، وما يعيشه وعاشه في حياته يمر عبر أماكن مختلفة ومتنوعة من الثابت والمتحول. الثابت هو الاستقرار والمتحول هو الذي يتحول بنا.

بالرغم من تعدد مصطلحاته إلا أنه يبقى عنصراً هاماً من عناصر السرد، فهو عماده وأساس الرواية؛ لأن معظم المكونات السردية تقوم عليه، ويختلف جذرياً عن المكان في الواقع، فهو مكان فني يكتشفه بعد القراءة، لوجود ما يغيّره في الفنون الأخرى.

وهذا كله جعل الدارسين العرب يعطوه عناية كبيرة، وهذا ما بينه "شاكر النابلسي، ص 10" الذي قدم لنا عدة مفاهيم حوله: "ربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية، في الرواية العربية المعاصرة مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به، وتفصيله ودراسته، ونحن بحاجة لدراسته في الشعر والقصة القصيرة والمسرح (...). تأسيساً على مفهوم وجماليات المكان في الحضارة العربية الذي كان واضحاً في التراث العربي من خلال المعمار: المسجد، البيت، القصر، وكذلك في الشعر والفلسفة والتاريخ وغير ذلك" (شاكر، 1994، ص 10). فهو عبارة عن بعد فيزيائي، وعنصر واقعي له أبعاده الجغرافية والجمالية التي تميزه عن غيره لدلالاته الحضارية التي تعبر عن أمة من الأمم. ولهذا كان جديراً بالاهتمام في العلوم إذا أنه: "ذلك الامتداد الواقعي الخيالي الذي تحيا فيه الأشياء والكائنات وترتبط فيما بينه وبينهم علاقات متداخلة فيها التآصل والتمكن لحد يستحيل معه الانفكاك عنه أو نسيانه بأي حال من الأحوال" (جيهان، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، 2015، ص 31)، فالنص الإبداعي هو مزج بين الواقع والخيال حيث تثبت فيه كل الكائنات والأشياء حياتها وتقام بينهما علاقات تتكون داخله ولا تستطيع أن تلغي وجوده. والشعرية الجديدة تعمل على استنطاقه والتواصل معه بصفته نسقاً معرفياً يحمل دلالات سيميائية. وقد يعود ذلك إلى هذا: "المكون السردى وصلته الوثيقة بالراوي ومرجعيته، وقد حاولت الشعرية الحديثة التي اهتمت بالمكان الروائي أن تؤسس نظرية في المكان من خلال دراسة مختلف أبعاده ودلالاته" (منجي، 2015، ص 205)، وبما أنه تعدد ذكره في المصطلحات التي تناولته بالدراسة، إذ أن "هوفدينغ" يفرق بين المكان النفسي والمكان المثالي؛ إذ يعتبر: "المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكاناً نسبياً لا ينفصل عن الجسم المتمكن على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق

الزمان ويحدده ويؤطره، والدراسات المعاصرة تشهد بوجود علاقة تلاحمية تكاملية بينهما" (ينظر عبد المنعم، 2009، ص 275). فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة وطيدة لا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال فهو الحيز الأكبر في حياته، كونه يعيش ويحتمي به في حياته أو مماته حيث يعتبر: "ذلك الامتداد الواقعي الخيالي الذي تحي فيه الأشياء والكائنات وترتبط فيما بينه وبينهم علاقات متداخلة فيها التآصل والتمكن لحد يستحيل معه الانفكاك عنه أو نسيانه بأي حال من الأحوال" (جيهان، 2015، ص 31).

ومما يبدو لنا أن أول تعريف في النقد العربي يتوافق مع المكان هو تعريف غاستون باشلار Gaston Bachelard الذي يرى بأن: "المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يبقى مكاناً ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية" (غاستون، باشلار؛ تر غالب هلسا، 1974، ص 31). فيفسره باشلار بأنه ليس ذلك المكان الذي نحس بأبعاده الهندسية بل يتعدى ذلك فيعتبره البيت مثلاً الذي يحمينا ويحمي ذكرياتنا لأن له علاقة بما عشنا فيه قديماً فهو حضور جزء في كل، بل كل في جزء

2- تنوع المكان وحضوره في الرواية العربية المعاصرة:

فما هو جلي في العمل السردى حضور المكان في النص الإبداعي؛ لأنه محور مهم في أي عمل كان ولهذا يعد المكان الروائي أو السردى من المفاهيم التي لا يمكن التحكم فيها أو ضبطها. وهذا راجع لثبتيته. كما لا يوجد تعريف متعارف عليه ولهذا يعتبر: "الوجه الأول للكون، وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات الحية التي تعيش فيه، ومنع أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه" (عبد الصمد، 2003، ص 475). فالمكان في الرواية: "ليس مجرد وسط جغرافي، أو حيز، أو فضاء هندسي ذو ثلاث أبعاد (طول، عرض، ارتفاع) ويضاف له الزمان. ولهذا لا يمكننا التعامل معه وفق المعايير التي يتعامل بها المكان الخارجي (المرجعي)، باعتباره مكاناً تخيلياً قائماً بذاته، صنعته اللغة لأغراض التخيل الروائي، يبنى لأداء وظائف تخيلية على المستوى البنائي كالتقصي، وذلك بخلق حوار مع الأماكن الأخرى، والإسهام في تشكيل الفضاء الروائي، وفي خلق المعنى وعلى المستوى الدلالي بتوظيفه دالاً، لإضفاء الدلالة على الحكاية" (ينظر أحمد، ص 131، 130). فالمكان هنا يعتمد على عامل الخيال على عكس المكان الواقعي الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الوجود، فلذلك يرتبط بالإنسان منذ الوجود حتى بعد مماته فلا يمكن أن

وذلك تبعاً لمنظور استخدامه من طرف عبد الملك مرتاض والذي يميل إلى: "توظيف مصطلح الحيز مقابلاً لمصطلح فضاء معتقداً أن الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ" (عبد الملك، ص219)، فقد تزواج بين المكان والحيز والفضاء: "الفضاء في ظل الشعرية الجديدة ليس المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية، ولكنه إلى جانب ذلك أحد العناصر الفاعلة في المغامرة نفسها، ولذلك يقتضي السرد حضور مكون المكان إلى جانب العناصر الأخرى لإكمال مشهد النص الروائي. فأصبح المكان بعد التوجه الشعري الجديد يكتسب فاعليته في داخله، وبات يمتلك حضوراً نفسياً واجتماعياً في تشكيل أفكار الكاتب خاصة، بعد أن كان يمثل ديكورا وإطاراً يمتلئ بالأحداث والشخصيات خدمة لدلالة النص فقط"¹. في حين يرى عبد الملك مرتاض أن: "مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، فالفضاء يحمل معنى يجري في الفراغ والخواء، بينما الحيز ينصرف إلى مفاهيم البروز والنتوء والوزن والثقل والحجم والشكل فيمثل الحيز وجهة نظر أو رؤية، ينتقله من مفهوم ضيق أو واسع إلى رؤية فنية كما ترى كريستفا، لكن عبد الملك مرتاض يتعارض معها بداعي أنه ليس هناك أهمية من هذا التوظيف لامتلاك الروائي لوسيلة اللغة وتهيئة ذهن لها، لأن الحيز يمثل منظوراً فنياً وفكرياً وفلسفياً حتى وإن كان يعني رقعة محدودة وضيقة في العمل الروائي" (عبد الملك، في نظرية الرواية، 1998، ص127). ولذا نجد من الناحية الفيزيائية الفلكية أن الفضاء أوسع من الحيز.

وعلى هذا الأساس عرف هذا المكون الروائي عدة مفاهيم عند الباحثين، وكل واحد منهم يعرفه وفق فهمه وتأويله الخاص، بل شهد النقد الروائي مجموعة من المصطلحات التي تميز بها هذا العنصر، وكانت مختلفة فمنها المكان والحيز والفضاء وغيرها من المصطلحات، وله أهمية كبيرة حيث تميزه في ربط النص الروائي الخيالي بالعالم الواقعي بواسطة جمالية اللغة، وهو جزء لا يتجزأ من النص والمكان الروائي الذي يستعمل فيه الروائي أماكن متنوعة بين ما هو واقعي وما هو خيالي فتبدو هنا اللغة الشعرية هي من تتحكم في ذلك .

3. - البعد النفسي والاجتماعي:

يلزم الإنسان المكان منذ ولادته إلى رحيله، فهو يعيش فيه ومعه؛ ولا يمكن له الاستغناء عنه لأنه يحتويه، كما أنه يحميه ويحافظ على خصوصيته مع الآخرين، فليس: "المكان إذن، ذلك المعطى الخارجي المحايد الذي نعبره دون أن نأبه به، وإنما المكان "الحياة" لا يحده

وهو وحده متجانس ومتصل، فالمكان المثالي عنده هو المكان الحقيقي عندنا والمكان النفسي هو المكان الفني" (حنان، 2006، ص23). فهو مكون أساسي من المكونات ومن خلال تشخيص المكان تأخذ الأحداث واقعيتها، لأننا لا نستطيع تصور أي حدث إلا في مكان ما، ومن هنا تظهر قدرة الروائي على تسخيرها في مسار الحكي، وتختلف مهامه داخل الرواية فيماثل الخيالي لما هو واقعي والعكس. فمن خلال عنصر المكان ندرك حجم ارتباط الرواية بالواقع أو بالتخييل المتعلق بالواقع. ولا يمثل المكان في الرواية الحديثة عنصراً مكملًا للمشهد أو مؤثلاً له فقط، بل قد يكون شخصية فاعلة في تطور الأحداث وتحديد مساراتها، وقد يستحوذ على دور البطولة المطلقة حسب معيار النقد القديم، وفي هذا الصدد نجد محمد دكروب يقول: "لم يعد المكان ديكورا ورسمًا له بعض المعالم والتضاريس، بل عضوية حية داخلية في الناس داخل الرواية- وفي ذاكرة القراء وقد صار شخصية روائية ولذلك يمكن اعتبار المكان من حيث درجة العناية به وصلته بالواقع نقطة اختلاف بين الروائيين" (منجي، 2015، ص206)، فحضوره في السرد هو العنصر الوحيد الذي به يستطيع النص الأدبي أو (الرواية) أن يميز بالواقعية المادية، لأن وجوده يخرج النص من طابعه العقلي الخيالي إلى الطابع المحسوس. وبما أنها عمل أدبي يتأرجح بين الحقيقة والخيال، فهو ليس مجرد خلفية تكمل المشهد، بل هو البطل الذي يحمل ذكريات الروائي وهو يختلف من روائي لآخر حسب مكانته ودوره في النص السردي، وقد يحتوي العمل الروائي الواحد أماكن مختلفة بداية من الريف إلى المدينة إلى البيت و المؤسسة، و المقهى إلى الشارع وغيرها.

لذا نجده يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي، فقراءة الرواية: "رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ" (سيزا، 1985، ص74)، ولذا يرى شارل كريفال (Charles Crival) بأنه: "هو الذي يؤسس المحكي، لأن الحدث في حاجة إلى مكان بقدر حاجته إلى فاعل وإلى زمن، والمكان هو الذي يضفي على التخييل مظهر الحقيقة" (ينظر جيرار، جينيت وآخرون تر: عبد الرحيم حزل، 2002، ص137). وإن الباحث يقف أمام إشكالية ترجمة المصطلح وتعددده في الممارسة النقدية العربية، وهذا يجعل القارئ الحداثي يتردد حول تحديد مصطلح خاص بسبب التشويش الحاصل في ذهن كل من الباحث والمتلقي لما عاناه من فوضى في الممارسة النقدية،

الطول والعرض فقط، وإنما خاصية " الاشتغال " مادامنا نجد في الاشتغال معنى اللباس ومنه " الشملة " فالاشتغال تغطيه وستر من ناحية، ومخالطة واندماج من ناحية أخرى " (حبيب، 2011، ص12، 11)، فالمكان يقدم لنا يد المساعدة في معرفة طبيعة الشخصية، إذ أن دلالة المكان تبين لنا عن ملامحها على حقيقتها، كما أن ما يتركه المكان من أثر في بناء شخصيات الرواية يترك في النفسية أثرا سواء بالسلب أو الإيجاب.

وبما أن الشخصيات تختلف في روايات "محمد مفلح"، فشخصية عمي معمر في رواية "هوامش الرحلة الأخيرة " تبدو شخصية تعاني من صراع داخلي، نتيجة عمله الذي كان السبب في حرمانه من متعة الحياة، وإبعاده عن عائلته، ونجده يعبر عن هذا بقوله: " كنت مشغولا بأيامي القادمة، خائفا على أفراد عائلتي الصغيرة من غوائل الحياة؛ قيادة الشاحنة أخذت مني كل الوقت، سرقت زماني أبعدتني عن عائلتي وعن كل الناس " (محمد م.، 2012، ص14)، فهي تقتصر إلى الاستقرار، فقد كان تفكيره منصباً حول مستقبل أولاده وعائلته، ليجعل منه "محمد مفلح" مثلاً لرب العائلة الجزائرية، فتفكيره يشبه تفكير كل أب جزائري يخاف على عائلته ويعمل جاهداً لإسعادهم، فتنتقل بنا الرواية إلى واقع معاش يكابد فيه الآباء شقاء الحياة ونصبها سعياً منهم لتحقيق أحلام أبنائهم وتوفير الجوّ المناسب لهم، لنقف عند الأثر النفسي الذي خلفته دلالات المكان في الرواية على شخصية عمي معمر، فما هو ذا يستوقفنا عند ذكريات طفولته في قريته، عندما " كان أهل القرية ينادونني "بولد بشير المزلوط"، أصبح والدي فقيراً بعدما استولى " الرومي جانو " على أراضي جدّي الحاج لخضر (...). اشتغل أبي منذ نعومة أظافره عند الفلاحين الكبار، وفي آخر حياته عمل في مزرعة المّعمر. مات في بستان اللوز الذي كان يهيمن عليه " الرومي جانو"، تركني ضحية للثّيم، والجوع، والإهانة، ولكنني تمررت والتحقت بالجبل الأخضر، وهناك عرفت بالجبلي " (محمد م.، 2012، ص18)، ومنه تبدأ رحلته النفسية فينسب المكان لصاحبه ويعبر عنه، فالجبل شامخ وصبور وهذا ما كان يميزه في صبره على المعاناة التي عاشها، ويعرف المكان بصاحبه كذلك، فقد قرن اسم معمر إلى الجبلي نسبة للجبل الأخضر الذي كان يجد فيه ضالته وراحته، المكان الذي يهرب إليه كلما آلت عليه الحياة بهومومها. وتتحوّل دلالة هذا المكان في عبورها بعمي معمر من حالة الحزن إلى التعبير عن الفرح والسرور الذي ينتاب صاحبه كلما تذكره فهو ينتمي إليه ويحس به فيقول: " نادتنني بالجبلي. يا لها من فتاة ذكية! وكأنها كانت تعلم أن كلمة الجبلي تشرح صدري للفرح

الكبير (...). عندما أسمع هذا اللقب الشرفي يهتز كياني كله، وتتدفق في أعماقي كل ذكريات الجبل الأخضر " (محمد م.، 2012، ص19)، هنا يسترجع في هذا الموقف ذكرياته الجميلة المتعلقة بالمكان من هذا يكشف لنا عن حالته النفسية ويعبر عنها بالفرح لأن المكان يعني له حياته الماضية ويثبت وجوده، وهذا ما جعله يكون سعيداً كلما تذكر ذلك: " ولذلك فإننا عندما نستعيد المكان فإننا نستعيده وفق تأملات نفسية وانفعالية ارتبطت به، عبر شبكة علائقية من الهواجس النفسية والشعورية معا " (جيهان، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، 2015، ص74)، فحالة معمر الجبلي تعيش اضطراباً نفسياً بين الفرح والألم تخلق معه عبر الأماكن التي يتردد عليها، وتتغير نفسيته بتغير الأماكن ويظهر ذلك في اعتراف عمي معمر لـ "ساجية" في قوله هذا: " آه...يا فتاتي جاءت متأخرة. لقد أصبح عمك معمر الجبلي شيخاً يهاب الحياة الغائرة بدماء جديدة، ويخشى الموت الأحمر الذي يترصده في الطرقات " (محمد م.، 2012، ص20)، مما يجعل الأماكن تخلق في نفسيته الخوف من المجهول فعمي معمر كان يعيش حالة رعب كلما سافر في مهمة جديدة، خوفاً من الحوادث التي يسمع بها دائماً، ومن الموت الذي حرّمه من أهله وعائلته التي يطمئن الاجتماع معها.

إن إرهاب الطرقات يترصده الجميع وأما هو بالذات فهو يعيش معه خلال سفره، حيث يصف إحساسه اتجاه مكان مفتوح ولكنه يجد في انفتاحه ضيقاً داخلياً وهذا الوصف: " هو الوصف الذي يتيح الكاتب من خلاله تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية، أو بمعنى آخر رديف سبر الأغوار الداخلية للشخصية، وهي تتفعل تحت تأثير حدث ما، إذ يتم التعبير بوساطة المشهد عن الإحساس المرافق لهذا الحدث " (نبهان جيهان، 2015، ص23)، فالمكان يؤثر في صاحبه سواء كان مفتوحاً أو مغلقاً، فخاصية المكان لا يعبر عنها كهيكل هندسي في الرواية، بل لها أبعاد داخلية نفسية تصف المكان حسب الحياة الداخلية للشخصية، فالمكان مثلاً يكون شاسعاً مفتوحاً حين تكون الشخصية مستشعرة لذلك، ولا يعبر عن ذلك حين تكون الشخصية حزينة تتألم، فالتعبير عن المكان تتحكم فيه الأحاسيس أي أن البعد النفسي يرتبط بالشخصية لا بالمكان وشكله الجغرافي، فلا يستطيع معمر الجبلي أن يبتعد عن طبعه الذي تكوّن نتيجة تأثير المكان عليه وتدخله في تكوين طبيعة شخصيته العنيفة فيقول: " ساجية حيرتني بحضورها المفاجئ (...). وهاهي تريد أن تتحداني. وهذا ما أثار سخطي عليها. في حالة المواجهة والصراع أنقلب

إلى شخص آخر. إلى شخص عنيف(...) الجبال خلقت في هذا الطبع العنيد" (محمد م.، 2012، ص31)، فلا يمكن لعمي معمر أن يكون شخصيته بعيدا عنه، فهو يشبه الجبال في شدتها وصلابتها.

ومما يبدو جليا أن أثر المكان تجلى في طباعه التي لا يمكنه أن يتخلى عنها الآن: "للمكان خطوة في الدراسات النفسية التي رأت- بالإضافة إلى جغرافيته- أنه ذو حمولات أخرى تتعلق بالإنسان وعواطفه وخلجات نفسه" (محمد ش.، 2015-2016، ص18)، فالمكان يترك أثرا قويا على الإنسان، فهو يأخذ جانبا مهما من جوانب شخصيته، لأنه يعيشه وهو يتدرج في أطوار حياته من ميلاده إلى مماته: "فهو ليس بناء خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما، والمضخمة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة" (محمد صالح، 2005-2006، ص112)، إنه يعيش في داخله بجميع ما يملكه من خصوصية، فلا يمكن فصل المكان عن الإنسان، فالأحداث النفسية لا تكون بمعزل عن المكان، وفي هذا نجد أن الروائي "محمد مفلح" يشير إلى الأمكنة وهي تحمل الكثير من الدلالات النفسية، والقيم المتعددة لأن قيمة المكان عنده ارتفعت من: "مجرد حيز جغرافي جامد، إلى حيز لغوي ينبض بالحركة والحياة والتفاعل الإنساني، وحلمه همه وثقافته وثقافة الجماعة. فحتى وإن تشابهت الأماكن من الناحية المادية والطوبوغرافية، فإنها تختلف روحا ودلالة وإثارة للأخر. فهي- في كل الحالات- مبعث الإبداع وأحد الدوافع الهامة للتجربة الشعرية" (محمد صالح، 2005-2006، ص115)، فتأثيرها يظهر على المبدع بشكل مباشر فسلطة المكان من سلطة الذاكرة، فهو مرتبط بها ولا يمكن أن يفك تلك السيطرة التي تبدو في إنتاج المكان إبداعيا، من خلال المكونات الجمالية التي تمنح للنص قداسته وتحافظ على بقاءه، فيبقى المكان راسخا في الذاكرة الإبداعية وفي الذاكرة الجماعية؛ ولم يقتصر إحساسه اتجاه المكان، وإنما تجاوزه ذلك إلى زوجته عندما: "تذكرت زوجتي. وماذا تفعل يمينه الآن؟ بلا ريب إنها في فراشها تحلم بعودتي النهائية إلى بيتي. أصبحت زوجتي تشكو من حياة الوحدة، وصعوبة تربية الأولاد. وعدتها ببناء بيت جميل في حي الربوة. ستهجر شقة العمارة الصفراء. أصبح السكن فيها عذابا" (محمد م.، 2012، ص33)، لم تكن الأماكن تخلق الألم والضيق في نفسيتها، ولكن تعدى إلى زوجته التي كانت تشكو من ضيق المكان، وتحلم بتغييره فالأماكن تشعرنا بضيق نفسيتنا، وتغييرها يجعل ذلك الشعور يتبدد وينجلي، وفي

موضع آخر يعترف أن نفسيته متعبة فيقول: "على مقود الشاحنة الرمادية، وضعت رأسي المثقل بأفكار مضطربة وإحساس غريب يعربد ويمزق نفسي. انتظرت عودتها. تذكرت أيامي في الجبل الأخضر ثم في أدغال جبال الونشريس الغربي. المطاردة الدائمة، والجوع، والألم، والعري، والموت يترصدنا في كل مكان" (محمد م.، 2012، ص34)، يتخذ المكان أشكالا متنوعة فهو يعيش مع الشخصية في الواقع وفي الخيال، ويتشارك مع ذكرياته المخبأة، فهو يرافقه ولا ينفصل عنه، فالجبل الأخضر يحمل دلالات كثيرة تؤثر عليه نفسيا كلما تذكره، ويعيش فيه حاضره وماضيه بأحاسيس متنوعة ومختلفة، فهذه الصورة التي تتبعث من ذاكرته تنبض بالألم والوجع الذي عاشه في تلك الأمكنة الممزوج تجردها بين الواقع والمخيل.

وكما يصف لنا شخصيته الانعزالية التي تسببت فيها ظروف عمله في الصحراء، فقد جعلته يحب العزلة لابتعاده المطول عن المدينة فيقول: "في أيام عطلتي التعويضية التي تدوم أسبوعين لا أبرح البيت إلا لبضع دقائق، أجلس في غرفتي أو في الصالة أفرج على برامج التلفزيون وأطالع الجرائد الحكومية والمجلات المصورة المستوردة من مصر، ولا أمل من المكوث في بيتي، ولكن زوجتي كان يقلقها سلوكي الانعزالي فتقول لي بلطف: لماذا لا تخرج إلى شوارع المدينة، ترتاد المقاهي كالأخرين، وتلتقي بالناس" (محمد م.، 2012، ص40)، فقد تسببت حالة عمي معمر الجديدة بحبه للمكث في البيت، فتحول البيت من مكان للإقامة إلى مكان للعزلة والاختباء من ضجة العالم الخارجي، الذي يرى أنه يحمل الكثير من الهموم التي يجد نفسه في غنى عنها نتيجة ما يعيشه من اضطرابات نفسية المقطع السردى التالي دليل على ذلك: "فالمكان مهما بدا محايدا يثير قدرا من المشاعر في نفس المتعامل معه، فيكتسب منه رؤيته بعدا نفسيا يختلف من مكان لآخر" (صلاح، 1991، ص78) فالبيت هو المكان الذي يجد فيه راحته، بحكم انغلاقه عن الخارج، ولذلك تترك بعض الأماكن أثرا وبصمة في حياة الإنسان وهذا ما لمسناه في شخصية عمي معمر بطل الرواية، والذي تعرّف على أماكن كثيرة أثناء رحلته وتركت فيه وفي نفسيته أثرا لا يستطيع تجاوزه فيقول: "مسكت مقود الشاحنة الرمادية بقوة وأنا في غاية الانفعال. كان نهار هذا اليوم يبشر بشمس لطيفة. تحركت شاحنتي، ثم راحت تجلد الطريق غير عابئة بحمولتها. ضبظت مشاعري الفائرة ولكن عقلي ظل يدور حول نقطة واحدة. حول الفتاة الجميلة هل حقا كانت تدعى ساجية؟ وهل هي متزوجة؟ ظلت

قلبي بآلته الطبية. ثم ظهر ناصر النقابي بقامته المديدة وجلس قبالي ثم سألني عن صحتي. لم أجبه وقال محمود الزوي بصوت خافت: أزمة نفسية(...) سأعالجه الآن" (محمد م.، 2012، ص78)، فالروائي يصور لنا حالة عمي معمر من خلال اعترافه ووصفه لحالته التي كانت نتيجة مكبوتات ورغبات دفينة في نفسه، ونتيجة للأحداث المختلفة باختلاف الأمكنة التي انتقل فيها، وظروف العمل في الصحراء، كل هذه العوامل انعكست على حياته ودفعته إلى تبني ردود أفعال غير متوقعة نتيجة الضغط النفسي، ويبين لنا الروائي "محمد مفلح" من خلال رواية "هوامش الرحلة الأخيرة" حالة كل إنسان جزائري يحتاج للتقاعد بعد أن تعب من ضغط العمل، خاصة إذا كانت ظروف عمله تشبه ظروف عمي معمر، وتقدم لنا الرواية هذا الطرح من خلال حالة شخصيات الرواية، التي يعيشها عمال الجنوب الجزائري، فالرواية تعالج جانباً مهماً من شخصية كل عامل في هذه المنطقة، وتعالج جانباً نفسياً أكثر منه اجتماعي، فهي تصور لنا واقعا تعيشه تلك الطبقة التي تعتبر أنها في معزل عن عالمنا العادي

فالكاتب في عمله هذا يجسد لنا ذلك من خلال روايته، ومن خلال الفترة التي عاشها نتيجة عمله في الصحراء، ويمتاز البعد النفسي في الرواية نتيجة القلق والاضطراب الذي يبدو مشتركا بين شخصيات الرواية خاصة "عمي معمر" وشخصية "ساجية" التي دفعته لحالته، وزوجته التي كانت تحلم بالانتقال من شقة العمارة الصفراء، وعمال شركة "سوناطراك"، والذي تسبب في ذلك الشعور هو المكان الذي قضى فيه معظم وقته، المكان المغلق المتنقل "الشاحنة"، مما جعل عمي معمر يحس بانغلاق وحصار في حياته التي مضى منها الأحلى، فالمكان يؤثر ويتأثر بالشخصية، أما في رواية سفاية الموسم يبين لنا خليفة السقاط عن حالة المكان التي أثرت على نفسيته حين يقول: "لما عم المكتب سكن ضح بمشاعر الضيق والقلق" (محمد م.، 2012، ص03)، فالجانب النفسي للإنسان يظهر في المكان حيث يترجم تلك المشاعر وتبدو جليلة فيه، وهذا ما بدى على المكتب الذي خيم عليه السكون نتيجة المشاعر السلبية التي أحس بها خليفة السقاط أثناء مناقشته مع مدير الري، فللمكان دور في تلخيص الدواخل النفسية للشخصية فهو: "المكان المصور من خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع" (شاكور، 1994، ص16)، وهذا ما شمل أماكن روايات محمد مفلح إذ أضفى عليها مشاعرا مختلفة تمثلت في الفرح والحزن والقلق... وغيرها مما جعلها تمتص تلك المشاعر، لقد تجاوز الكاتب الحالة النفسية المتعلقة بالشخصية الروائية

الخواطر المحمومة تهاجمني بين الحين والآخر. قررت أن أعود في عطلتي القادمة إلى المكان الذي ركبت منه ساجية، للبحث عنها مهما يكن الأمر. لا يمكن أن تهدأ نفسي حتى أكتشف سر تلك الفتاة الغريبة. أخرجت علبة تبغ (الهقار)، اضطررت أن أدخن بلا قهوة، أشعلت سيجارة ثم أخذت منها نفسا عميقا، وخاطبت نفسي بصوت مسموع: أي داء أصابك يا معمر الجبلي؟ كنت هادئا مطمئنا فأصبحت تائها يطارذك القلق والخوف" (محمد م.، 2012، ص46)، يبين لنا معمر الجبلي الأثر النفسي الذي تركه فيه المكان وجعله يعيش شعورا غريبا عنه ويطرح كمًا من التساؤلات، فتلك التجربة المغايرة التي عاشها في ذلك المكان تركت في نفسيته شعورا جديدا برز فيه ذلك المراهق الذي قد نسيه عمي معمر وأنسته فيه الصحراء وهمومها، لقد بقي القلق يرافقه طيلة رحلته التي طالت من غرب الجزائر إلى جنوبها، معبرا عمي معمر عن ذلك في مواقف عديدة ومختلفة فيقول في هذا المنحى: "حين وصولي إلى غرفتي الضيقة يستولي علي القلق، وأتمنى العودة إلى البيت. يا له من عذاب! أرجعت سبب هذا الاضطراب إلى تقديمي في السن. عندما يكبر الإنسان تضعف إرادته، ويخشى الإقدام على أية مغامرة، ويرى الفشل في أي عمل سيقدم عليه انتظرت أن يزورني النوم فينجيني من الخواطر المضطربة. لأستطع الصبر فنهضت. كانت أعصابي متوترة" (محمد م.، 2012، ص61)، هذا يعكس حالته الصعبة والتي ترجع لكبر سنه وأفكاره متشتتة والأرق يعتريه، وما من حل للهروب من هذه الأفكار إلا النوم، فالإنسان يجد في النوم راحة إذ يتوقف عقله وتفكيره في العمل فهو لا يرتاح في غرفته، وإنما يجد نفسه مرتاحا في بيته فهو يستدعي الأماكن ويستبدلها بأماكن أخرى يشعر فيها بحالة نفسية مزرية، فهو يستثمر ذلك المخزون النفسي المتراكم في ذهنه ليجعل القارئ يستشعر تلك الأماكن رغم أنها موجودة في الرواية، ويسترجعها من جديد كلما تردد على تلك الأمكنة يصحبها الأثر النفسي، فقصّة عمي معمر الجديدة ورغبته في التقاعد والرجوع لبيته جعلت أفكاره غير مترنة، وسفره المتكرر مسافات طويلة تسبب في تعرضه لأزمة نفسية قوية فيسرد ذلك في هذا المقطع: "أصبحت مؤخرة رأسي ثقيلة جدا. لم أستطع الرد عليه، حل الخوف في عيني ثم سمعت همسا ووقع أقدام ثم فتح باب الغرفة، ودخل الممرض محمود الزوي وهو يحمل حقيبة بلاستيكية بيضاء مزينة بهلال أحمر. جلس إلى جانبي وابتسم لي. استسلمت له حين أمرني بنزع سترتي. ثم وضع الممرض يمينه على جبيني وشد على معصمي بيديه الناعمتين، وبعد ذلك راح يفحص عضدي وموضع

في تلك الفترة فتعابير وجهه تجسد تعابير أوجه الأشخاص حينما: "لفت انتباهه الصمت الرهيب المخيم على الشارع الكبير الذي بدا له قدرا ومخيفا. رأى بقايا عجالات مطاطية، وعلبا ممزقة، وألواح صناديق مكسرة. ماذا جرى للمدينة؟ من عبث بها؟" (محمد م، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص16)، صورة المكان تعبر عن الحالة التي يشعر بها المجتمع، فحالته لها دلالة رمزية تدل على الشخصيات داخل الرواية، فنسميه الرواسي اجتمع إحساسها بإحساس الأماكن، فقد كرهت الأماكن لأنها تذكرها بذكريات عاشتها مع محمد المريرة، ومما جعلها تهرب لعالم آخر بعيدا عن الواقع وهذا ما يؤكد الروائي حين يقول: "لم تستطع تلك الشخصيات الورقية أن تنفذها من حيرتها، ولكنها غدت خيالها بأفكار وشخصيات ومشاعر جديدة، وأبعدتها إلى حين عن هموم البيت وأحاديث والديها وأقاربها. في الأيام الأخيرة غرقت في عالم كله هواجس مرعية. ازدادت بعدا عن حياة المدينة. كرهت الرجل الذي ظل يعدها بالزواج ولما حان موسم الأعراس وأفراحها لم يتقدم لطلب يدها من والديها، بل غادر المدينة رفقة فطومة إلى الجزائر العاصمة. بعد عودته إلى المدينة لم يتصل بها" (محمد م، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص20)، فنسميه الرواسي دفعته الأماكن التي عاشت فيها هموم وضغط نفسي نتيجة علاقة فاشلة إلى السفر والإبحار في عالم الرواية الذي استطاعت من خلالها أن تعيش فيها وتجد نفسها، كما أن الأماكن أخذت منها الحبيب الذي تمننت أن تتزوج به فقد أخذته المدينة، إن شعور نسيم مرتبط بالأماكن التي تركت فيها أثارا داخل نفسيته المرهقة فأماكن الإقامة ليست دائما أماكن تبعث على الراحة والطمأنينة في نفسية قاطنيها، ولكنها أحيانا تتغير وتصبح أماكن تشعر الشخصية بالضيق والضغط، فالمكان يؤثر في شخصيات الرواية حيث تلعب الأماكن دورا في تغيير المشاعر والأحداث بالسلب وهذا ما نلاحظه في الأماكن المختلفة التي اختارها محمد مفلح في رواياته مما يجعلنا نتأكد بأن المكان: "هو الذي يحرك الأحداث، وتتوالد من خلاله المشاهد والمواقف، وهذا على الرغم من تعدد شخصيات الرواية نفسها، مما يحمل المكان دلالات نفسية تارة واجتماعية تارة أخرى" (أحمد ع، 2004، ص62، 61)، هذا ما يعني لنا أن المكان يرتبط بالإنسان كما يرتبط بالأحداث الواقعية فيه وهو المحرك الوحيد لذلك نجد هشام الكعام يرى أن بيته هو المكان المناسب الذي يستطيع أن يعبر فيه عن همومه، فهو المكان الإيجابي الذي لجأ إليه بمجرد إحساسه الخارجي بالخيانة: "كلم زوجته برقة: "الو...شفيفة...أنتظرك في البيت" وتحرك قائلا في

الواحدة وانتقل إلى الحالة النفسية التي كان فيها المحتجون فيقول لنا: "ظهر رجال شرطة مكافحة الشغب، وانتشروا في ساحة الوثام وأمام بناية البلدية، ثم ألقوا القبض على بعض المحتجين. مرت مدة قبل أن يفترق جل الشبان والمراهقين، ثم عم الهدوء. جلست النساء المتحجيات والمنقبات والمتحجبات والسافرات، في قلب الساحة الفسيحة، ووقف الرجال المسنون حول حوض النافورة المعطلة منتظرين من يقدم لهم تفسيراً عن قائمة المستفيدين التي أثارت سخطهم الكبير على عملية توزيع السكنات" (محمد م، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص10)، فالأماكن المختلفة تشهد على أحاسيس مختلفة تظهر عايشها من المحتجين الذين يجتمعون فيها، وتكون شاهدة على معاناة وقهر سكان البلدية نتيجة للأوضاع الاجتماعية التي نجمت عنها تلك الحالات النفسية المتشابهة، فساعدت الأماكن المفتوحة على التعبير عن مكنوناته، وفيها تتحرك الشخصيات بكل ارتياح ممثلة: "خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة، يؤثر فيها كل طرف على الآخر" (حسين، 1990، ص42) فتلك العلاقة تمتد ولا يمكن فصل كل واحد منهما عن الآخر سواء كانت الأماكن مفتوحة أو مغلقة فحالة الإنسان ونفسيته تتأثر وتؤثر في المكان مثل السجن يؤثر على نفسية قاطنة عكس المسجد الذي يربي وينمي القيم، فكلاهما مكان مغلق ولكن لكل منها تأثيره على نفسية الإنسان.

لقد انتقلت تلك الأحاسيس إلى المدينة، فيقول الراوي عندما: "نزل نذار السفاية بعدما وضع تحت إبطه الأيمن ملفا ضخما، ثم سار بخطى سريعة على رصيف الشارع العريض. ألقى نظرة متفحصة على وجوه المارة، وتسائل في حيرة عن سبب الأحزان التي حلت في عيون الناس وكأن المدينة تعرضت لزلزال مدمر، هو أيضا كان مهموما وحائرا. البارحة لم ينم إلا وقتا قصيرا، لقد تابع باهتمام كبير البرنامج الذي بثته قناة التلفزة عن شركة الشتوية لصنع الأغذية القطنية، لزال تحت الصدمة، سمع خبيرا في الاقتصاد يوصي بخصخصة كل المؤسسات العمومية حتى تنطلق الجزائر في نهضتنا الاقتصادية" (محمد م، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص15)، لعل تغير ملامح الأماكن يؤثر على الحالة التي يعيشها الأشخاص في المدن فالاستغناء عن عمومية المؤسسات يعني الاستغناء عن الذات، فالمجتمع الجزائري يعتمد على عمومية المؤسسات، وخصوصيتها يحرمه من حقوقه، لذلك تلك الأماكن تؤثر في نفسيته وتجعله يعيش حياة مضطربة غير متوازنة، فحالة الشوارع تعكس الحالة التي يعيشها المجتمع الجزائري

نفسه:" أصبحت اليوم دمية في يد المجهول" تزاومت الأفكار المحمومة في رأسه الذي كاد يتفجر. أراد مساعدة خليفة السقاط في الحصول على محل تجاري أو على مشروع بناء" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص28).

إن معظم الحالات النفسية التي عاشتها شخصيات الرواية ترتبط بالمكان والظروف التي تحيط به، فمحمد المريرة يشكو أوضاع البيت الذي حطم أحلامه في أن يكون لاعبا مشهورا، البيت الذي لم يحترم وجوده حين أراد والده أن يلغي شخصيته ويملي عليه أوامر تخدمه ولا تخدم محمد حينما: "خشي أن يدمره الفراغ المرعب الذي ظل يقاتل من أعصابه منذ غادر مقاعد الدراسة، لقد عجز عن مواصلة تعليمه بثانوية حي تلمينة. كره أساتذته ودروسهم المملة، ثم فقد الرغبة في التعليم، وصار يساعده في بيع الخضر، فرفض محمد المريرة مفضلا التدريب رفقه أبناء حي الجسر الحديدي في ملعب المدينة أو ساحة حي البرتقال" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص34) في هذا يصور لنا محمد مفلح الأزمة التي يعيشها البطل محمد المريرة من خلال التصريح المباشر وفي عبارة " يدمره" عجز، أي فقد الرغبة فهي عبارة تدل على حالته المزرية فهو يعاني من مشكلة عدم قدرته على تحقيق حلمه وتدخل والده في قراراته ومحاولة الضغط عليه باستمرار كلها عوامل ساعدت في تبلور الأزمة النفسية التي تعاني منها الشخصية في: "إظهار التكيّفات السلوكية المكتسبة للشخصية وتلاؤمها مع البيئة، وهو ثمرة البعدين المادي (الخارجي) والاجتماعي وأثرهما المشترك الذي يظهر مطامع الشخصية ويسبب هزائمه، وخيبة آمالها أو بيان أمزجتها وميولها ومركبات النقص فيها، فهذا البعد يتحكم في سلوك الشخصية وعلاقتها ونظرتها العامة إلى الأشياء وقوة صراعاها واحتكاكها بالآخرين" (نبهان جيهان، 2015، ص88)، فالأزمة توضح للقارئ طبيعة الشخصية التي يتعامل معها في الرواية، ويمتد ذلك إلى معرفة نفسية الروائي أحيانا فلا يستطيع الكاتب أن يفصل هذا الجانب بعيدا عن كتاباته، فهو حاضر ونلتمس ذلك في معظم كتاباته الروائية خاصة روايات السير ذاتية.

ومن هذا الموقف نتحدث نسيمه الرواسي عن همومها بعد علاقة فاشلة جعلتها تعيش حالة نفسية صعبة حيث: "انتصبت نسيمه الرواسي قرب الخزانة الخشبية المزينة بنقوش الغزلان وشقائق النعمان. أصبح الضياع يحاصرها من كل الجهات. جلست في كرسيها الجلدي المتحرك، ووضعت أصابع يمينها على ملامس الحاسوب. فكرت في كتابة بعض خواطرها المحمومة.

لقد عجزت اليوم عن كتابة جملة واحدة عن حياتها القلقة في الكراسي الزرقاء. اكتشفت أن الكتابة صعبة وهي غير قادرة على التعبير عن نفسها بالكلمات المنقوشة بعناية. قفزت واقفة. ظلت الهواجس تطحن قلبها المرهق. لم تساعدها المطالعة على حل اللغز المحير الذي يمزق نفسها" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص57)، فهموم نسيمه تنتقل إلى البيت حيث يستطيع الإنسان الانعزال من أجل التعبير عن مشاعر مخبأة في النفس، فما يشعر به الإنسان في كل حالته يكون له علاقة بالأمكنة المختلفة، فقد أضحي المكان رفيقا ملازما لشخصيات الرواية وأحد أبطالها الرئيسيين، وأما سكيينة فقد انتهت أحلامها في بيتها الزوجي الذي كانت تعتقد أنها ستعيش سعيدة فالمكان إما أن يبعث السعادة أو يبعث التعاسة فيقول: "قتل الرجل أحلامها الجميلة. زارتها والذنها مرارا، ونصحتها بمغادرة بيت السكير الخائن" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص65)، فحالة سكيينة كانت نتيجة ما عاشته في ذلك المكان فدلالة البيت تعكس حالتها وتبين طباع زوجها، كما أن البيت يأخذ صفة صاحبه فهو قريب منه اجتماعيا ونفسيا، ويتحدث نزار السفاية عن المكان بمصطلحات حزينة لها معاني بعيدة فيقول: "لم تكن لنا مسيرة ولا هم يحزنون. جمعنا هذا المقهى الصاخب والكلام الفارغ عن أحداث المدينة، فاعتقدنا أننا أصحاب قضية عالمية" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص69)، فهذا المكان ترك بصمته في تحديد موقفه هو وزملاءه حول القضايا التي كانت تعيشها البلاد، فالأثر الذي تركه مقهى الصمود له معنى كبير غير كل الأماكن الأخرى، والمقطع يبين لنا: "المكان مهما بدا محايدا يثير قدرا من المشاعر في نفس المتعامل معه، فيكتسب منه رؤيته بعدا نفسيا يختلف من مكان لآخر ولأنه تعامل معه بهذا الشكل وأرخ له شعريا ورفع من الحيز الجغرافي المادي إلى الحيز النفسي" (ينظر، محمد صالح، 2005-2006، ص119)، وقد أكثر الروائي من ذكر المقهى في روايته دليلا على أنه هو المحور الأساسي للأماكن الأخرى في الرواية كما كانت كل الشخصيات تجد متنفسا فيه، ويعتبر المقهى المكان المهم لدى الشعب الجزائري وهو المتنفس لمشاكل المنزل وهموم الحياة، حتى نسب لهم فيقول في عدة مواقف مدعيا بذلك: "سأل محمد المريرة عن جماعة مقهى الصمود" (محمد م.) رواية سفاية الموسم ، 2013، ص83)، وتظهر لنا نتيجة رفض والد محمد المريرة لحلمه الذي يسعى لتحقيقه وفيه شعر أن المدينة كلها تعيش حالته ويقول الراوي: "شعر أن هموم ازدادت كثيرا في المدينة التي كانت في فترة طفولته هادئة وسعيدة" (محمد م.) رواية سفاية موسم، 2013،

النبذ في بيته الموحش حتى تقياً، ثم بكى بحرقة ونام على أرضية الصالة" (محمد م.)، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص118)، فالحالة النفسية التي يعيشها مروان المكاس كانت جراء الأوضاع التي يعيشها أولاً، وثانياً نتيجة حالة البيت الموحشة والكئيبة، فعلاقة الإنسان بالمكان علاقة انعكاسية فكلاهما يؤثر في الآخر.

قد لعبت اللغة الشعرية دورها في تصوير المكان، فأصبح البيت يشبه الحيوان المفترس في وحشيته، لكونه يأخذ شكلاً غير شكله ودليل ذلك حين: "يتجاوز طبيعته الملموسة ليخلق عن طريق اللغة والكلمات مكاناً متخيلاً له خصائصه التي ينفرد بها عن غيره" (ابن السائح، ص25)، ونفس الشعور ينتاب الهاشمي المشلح في رواية سفر السالكين حيث يقول: "كانت قضايا جرائم القتل تستهويني كثيراً حتى خفت من تأثيرها السيء على نفسي المضطربة. صراحة وجدت فيها متنفساً لما كنت أعانيه من غم في بيتي الذي كاد يخنقني جوه الكئيب" (محمد م.)، رواية سفر السالكين، 2014، ص07)، فليس البيت هو ذلك المكان المغلق الذي يلجأ إليه الإنسان ويرتاح فيه دائماً فهو يغير ذلك حين يدفع بالهاشمي المشلح لتغيير بعد إحالته للتقاعد ومكوته في البيت، فالروائي محمد مفلح يوظفه حسب دوره في الرواية مما يجعله مهماً، ومن خلاله يستطيع القارئ معرفة الشخصية واكتشاف الأحداث لذلك: "التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية لأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل المكان دلالة تفوق دوره المؤلف كديكور أو كوسط يوطر الأحداث(...) وبقبح عالم السرد محرراً نفسه هكذا من أغلال الوصف" (حميد، 2000، ص70)، فالشخصية تتأثر بالمكان سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية كما أنه يتأثر بها، فالغربة لها تأثير قوي على نفسية المهاجر وهذا ما يحدث مع الهاشمي المشلح فقد أصبح يشعر أنه في غربة داخل مدينته فهو يحس نفسه غريباً عنها بعد غياب طويل فيقول: "شعرت بالغربة القاتلة في مدينتي التي لم تعد جذابة كما كانت في الزمن البهي الذي نشأت فيه بين الأحياء الشعبية الصاخبة، والملاعب الترابية الفسيحة، وبساتين البرتقال والمشمش والتفاح. كل شيء تغير فيها. تشوهت بناياتها القديمة بعدما تعرضت لعمليات ترميم قيصرية" (محمد م.)، رواية سفر السالكين، 2014، ص07)، غيرت حاله إلى حال فأصبح يعيش الاغتراب في مدينته التي تغير فيها كل شيء حتى أصبحت تشبه المرأة التي أجرت عملية ترميم قيصرية، فحالة المرأة بعد العملية تشبه المدينة في تخريبها، فالتشويه لمس كلاهما، وتعمل الأماكن بالنسبة للهاشمي مشلح كأماكن

ص78) فالمكان في رأي صالح الوهبة يعيش حالة صاحبه فهو يؤكد ما قاله محمد الميرورة وهو رأي الروائي محمد مفلح في جميع رواياته فيقول: "عشنا أزمة خطيرة خربت البيوت والمؤسسات، وأزهقت النفوس البريئة. اليوم خرجنا منها وهذا هو المهم" (محمد م.)، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص85)، فكل ما يعلق في ذهن الشخصية يبقى أثره في الجنس ومن ثم ينجلي على المكان، ويبقى المكان مهما كانت صفته ملاذ يلجأ إليه الإنسان بعدما تضيق الدنيا عليه، فمروان المكاس قصد الحضارة لأسباب نفسية كان يشعر بها حينما: "دخل مروان المكاس خماراً الديك الرومي المرممة وعيناه القلقان تبحثان عن كرسي شاغر في الزاوية شبه المظلمة، ثم جلس على الكرسي الخشبي المسند إلى الجدار المزين برسومات فرعونية" (محمد م.)، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص87)، نفس المشاعر تؤدي إلى أماكن مختلفة فكل رؤيته ووجهته في تحديد المكان الذي يرى نفسه فيه.

ولذلك فالعمل النفسي يدفع بالإنسان إلى أماكن مختلفة، فاستبدال الأماكن في الرواية له دلالة قصدية من الروائي حيث يريد أن يوضح للقارئ أن مشاركة المكان حاضرة في كل الحالات خاصة النفسية، فهناك من يلجأ للأماكن الضيقة المظلمة مثلما حدث مع مروان المكاس ربما ليخبي مشاعره، وهناك من يلجأ للأماكن الواسعة المفتوحة مثلما حدث مع سكيئة الصقلي وهي تعبر على المشاعر الجديدة التي تعيشها بعد طلاقها مع مروان المكاس وفرحتها بقاء حبيبها السابق هشام الكعام: "أسرعت الخطى نحو الباب هاربة من نظرات والداتها الحائرة، وواصلت سيرها نحو ساحة الوثام، أين ستلتقي بهشام الكعام" (محمد م.)، رواية سفاية الموسم ، 2013، ص91)، فالمعاناة النفسية التي عاشتها مع زوجها مروان المكاس جعلتها تهرب إلى ذلك المكان الواسع المفتوح بعيداً عن القيود التي فرضها عليها المكان المغلق الذي عاشت فيه فهي في حالة قلق التي فرضها عليها المكان المغلق الذي عاشت فيه، فهي في حالة قلق واضطراب بدت تظهر من خلال وصف الراوي لأن: "إدراك المكان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإدراك النفسي أيضاً وما الوصف إلا وسيلة فنية من وسائل النفاذ إلى عمق الشخصية لكشف اتجاهها النفسي سلباً أم إيجاباً" (تميمة، 2017، ص33) وليس هنا المكان الذي تجري فيه الأحداث بل هو مكمل لها، ويمكنه أن يلعب دور الإنسان ويعبر عن حالته حسب الوضع الذي يعيش فيه في هذا المقطع السردى واصفاً حالة المكان: "ازداد مروان المكاس كراهية لنفسه منذ سمع بعلاقة سكيئة الصقلي بصديقه القديم البارحة تناول

ص276)، لذلك فهو الداعم الأساسي للرواية ، والمرافق الأساسي له، وكلما أدى دوره بشكل صحيح أضفى جمالية على الرواية.

وأما المكان بالنسبة للحاج العربي الشيلي فقد ترك له ألما وأسى يذكره بالحزن الذي ارتبط بذلك المكان، فيذكره المكان باغتيال ابنه زبير الذي انخرط في الحرس فيقول بأن: "الرابع من أبنائي يدعى زبير انخرط في الحرس البلدي وقد قتلته مجموعة إرهابية عند منعطف غابة فيض العطس" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص62) فلم ينجح الحاج العربي في تكوين العائلة لطالما حلم بها، فكل مكان أخذ منه أولاده الأربعة من بينها فيض العطس الذي يذكره بالجريمة التي أودت بحياة ابنه، وفي موقف آخر يذكر حادثة أخرى أيضا تركت أثر في نفسيته حينما قال: "أنا أكره البحر الذي ابتلع أمير ابن زميلي السابق سنوسي الذي حبيب إلى الطريقة الخضرية الفاتحوية" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص63)، هذه المعيشة هي تؤثر في نفسيته وتترك أثر كبير وفيها لا يستطيع الإنسان تجاوزه رغم مرور السنين عن الحادثة المتعلقة به، في حين تهامي الفارس فقد عاش مشاعر مختلفة في نفس اللحظة داخل مكان واحد بعدما: "ضحكنا بصخب، ثم ساد الصمت غرفتي السعيدة بوجود أصدقائي. عبرت لهم عن شوقي إلى مجالس مقعد القرانيت، ثم سألتهم عن عاشور الزكري، فعلمت منهم أنه أحرق المحفظة البنية التي جمع فيها أوراق بحثه، ثم اعتزل كل الناس. قبلني أصدقائي بحرارة وتمنوا لي الشفاء، ووعدني أيضا بزيارتي بعد إجراء العملية الجراحية، تألمت كثيرا وهم يغادرون الغرفة. وحين ساد الصمت الرهيب غرفتي بكيت، بكيت كطفل يتيم الأبوين" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص93)، فالجو الكئيب الذي يعيشه تهامي الفارس داخل المستشفى باعتباره مكانا يدعو للألم والخوف من المستقبل استطاع أن يتعدى ذلك الشعور مما جعله يدعوها غرفتي السعيدة بعد أن أضفى عليه أصدقاءه جو آخر فأحس بالفرح، وفي نفس الوقت تغير شعوره بعد مغادرتهم وأصبحت تلك الغرفة غرفته الرهيبة التي سادها الصمت فضحك تهامي الفارس وبكى في نفس المكان، فالشخصية تؤثر في المكان وتعطيه الحياة والحيوية ومنه: "الحيز يخمد ويخرس إذا لم تسكنه هذه الكائنات الورقية العجيبة (الشخصيات)" (عبد المالك، في نظرية الرواية، 1998، ص91) ، غرفة التي في المستشفى أصبح لها كيان ووجود من خلال الشخصيات التي وجدت فيه، وبثت الفرح والحزن في مشاعر تهامي الفارس، وفي الأخير يبين لنا الهاشمي المشلح تأثير المكان على نفسيته التي كان يعتقد أنها

لحفظ ذكريات عاشها، لم يكتفي الهاشمي المشلح بالحديث عن مدينته واسترجاع ذكرياتها وملاحمها الجميلة التي تغيرت، فالأماكن تقبع في الذاكرة يقول: "سرت على الرصيف المشقق حتى وصلت سطح الربوة التي فقدت أشجارها الباسقة، واختفت تربتها الندية، وتحولت مساحاتها إلى بنايات ضخمة. الربوة الخضراء الساحرة اختفت بعد تمزيق جسدها الطري، لم ترحمها الجرافات الصفراء المخيفة" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص11)، رغم الفضاء المفتوح إلا أنه يحس بالضيق وبالحنين والغربة والمصير المجهول في مكان ولد فيه وقضى طفولته وفيه تربى وكبر، فالمكان يجذب الإنسان كما يمكنه أن يطرده بسبب تغيره سواء بالسلب أو بالإيجاب، والمكان عند الهاشمي مشلح يترجم الحالة التي يعيشها حاليا لأنه تربطه علاقة وثيقة بالإنسان وبأحاسيسه من ذلك يتخذ: "شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية والمزاجية" (عبد المنعم زكريا، 2009، ص174)، ويعبر عن مكوناته فيصبح المكان على التحول تتماشى حسب حالة السارد في كل الأحوال مما يجعلنا لا نستطيع الفصل بينهما. ويخبرنا هوارى البني عن قيمة المكان الذي يجمعه مع أصدقاءه أين يروونه مكانا للتعبير والمناقشة حول ما يحدث في حياتهم فيقول: "كل شيء تغير، والساحة الكبرى تغيرت أيضا، فتخلت عن حلتها الأنيقة، وأصبحت دكانا صاخبا، ورغم ذلك ظلت كما كانت، قلب المدينة النابض، الذي تجمعني منذ سنوات طويلة بأصدقائي الطيبين. نلتقي كل يوم في حدود الساعة العاشرة صباحا، فنجلس على وحول مقعد القرانيت الذي يحضننا بهومونا الصغيرة، ويمنح لنا بعض الوقت الممتع لمواجهة قساوة الحياة المملة" (عبد المنعم زكريا، 2009، ص47) فالمكان هو جزء لا يتجزأ من جسد الإنسان فكما يحتاج لأعضائه ليستشعر بذاته كذلك يحتاج للأماكن التي تربطه بها صلة قوية ليثبت ذاته فالساحة هي ذلك القلب النابض للمدينة، وفيها يلقي الأحبة بعضهم البعض وينفضون همومهم في مكانهم المفصل والوحيد ويتعلق ب: مقعد القرانيت الذي يلم شملهم ويخفف همومهم، فالحديث لا ينحصر في مكان واحد دون آخر، فدور الأمكنة يتداخل فيما بينها مما يجعلها تخلق جوا، تتوالد وتتحطم فيه محدوديتها، فتكشف للقارئ أفاق جديدة تتحول من الخيال لتمثل الواقع أو تشبه الأماكن الحقيقية فتؤثر فيه وتقنعه بحقيقة وجودها وتجذبه للغوص فيها ومشاهدتها عن كثب وعليه: "فإن الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت ومهما اتسعت أو ضاقت مهما قلت أو كثرت، تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص" (ينظر شاكر، 1994،

ص105) ، فقد شرب ذلك المكان مشاعر أصدقائه بحيث ذابت وامتزجت معه، وطمس مقعد القرانيت وتحطيمه رغم أنه آلام ذلك الهاشمي المشلح إلا أنه يبين لنا هنا ليس ذلك سوى هيكل هندسي تحطم في حين تبقى في ذاكرته لأنه عالق ولا يمحي فقد كان لهذا المكان حضور كبير في الرواية حيث كان يربط بين شخصيات الرواية.

في رواية أيام شداد يبين لنا البطل شداد حالته وهو يتحول في الغابة بينما: "كنت أسعد كثيرا بالأوقات التي أقضيها مع كلبي" المربوح" في غابة الجبل الشامخ وأخاديد العميقة بحثا عن بيض العصافير والحجل" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص10) يعتبر هذا المكان بالنسبة له هو مصدر سعادته ويدفعه للفرح حيث يمضي فيه كل وقته وهو يرجع بذاكرته إلى الورا ويحكي على المكان بسعادة تشبه تلك السعادة التي عاشها في ذلك الزمان، ويشعر شداد بالقلق داخل البيت الذي يعتبر مكانا مغلقا يملأه الدفء والراحة، لكن في هذه اللحظة يحس بالخوف والقلق حينما كنت: "جلست في دار الحوانة أستمتع إلى أحاديث عائلتي عن أحداث المنطقة شعرت أن كل شيء تغير في نفسي المضطربة وفي حياة قبيلتنا التي استعدت لمواجهة حروب أخرى ستكون دامية" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص13)، كانت حالته نفسية ككل جزائري يواجه أخبار المستعمر الغاشم ومداهمته للوطن، فالمعاناة التي يعيشها شداد ناتجة عن معرفته بأن المكان الذي يعيش فيه يتلقى صدمات ومواجهة من طرف عدو يريد الاستيلاء عليه، فهو يعرف أن الوطن هو ذاته هويته وإذا سلبت حياته فالمكان يثبت وجوده.

لذلك فالروائي يجسد لنا شعور الشخصية من خلال الغوص في أعماقها الداخلية ويكشف لنا ما يدور في داخلها وبعدها: "غفوت مدة دقائق طويلة رأيت فيها نفسي أسبح في سماء غائمة، حتى وصلت مدينة الأصنام التي صارت تحمل اسم" أورليان-فيل"، وأخبرني عمي زروق الأزهرى أن" أورليان" هو اسم نجل ملك فرنسا(...) واستيقظت من غفوتي، وكانت الشمس قد غربت. تذكرت بعض ما رأيته في الحلم. تمنيت لو كانت كل أحلامي حقيقة. كثرت الأحلام والكوابيس في هذه الأيام المضطربة التي ازدادت فيها مخاوفي" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص28، 27)، فقد سافر شداد في حمله إلى أماكن عديدة فحالته النفسية التي تأثرت بالحالة التي تعيشها البلاد وحالة الثوار الذين يقاومون من أجل تحرير تلك الأماكن التي كان يتمناها في أحلامه تحريرها من العدو، ويواصل الحديث مع نفسه المضطربة محاورا إياها: "قلت في نفسي: "هذا زمن كل

دمرت بعد إحالته للتقاعد، فقد غير نظرتة للحياة وغير حياته كاملة وبعدها:" انتقلت إلى الخلوة الشهيرة بالعبادة. دخلتها مستعينا بضوء هاتفي المحمول. وجدت نفسي وحيدا في الخلوة الهادئة. جلست على تربتها الرطبة ثم قرأت بعض السور القصار من القرآن الكريم. قضيت وقتنا طويلا متأملا حياتي الجديدة(...) غادرت الخلوة وأنا في غاية السعادة. لمت نفسي على غفلاتي السابقة. كيف قضيت حياتي الماضية بعيد عن هذه المعالم التي تشحن النفس بمشاعر قوية تسافر بك إلى ملكوت الصفاء؟! " (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص95)، ويقول في موقف آخر: "ما أسعدني يا أحبابي! أخيرا رأيت ضريح سيدي ومولاي" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص97)، يصف لنا الهاشمي المشلح شعوره بالسعادة والفرح عند زيارته للأماكن التي تلمس روحه فتغير اتجاه البحث عن المناجاة النفسية، وباقتربها بالأمكنة جعلته يعيش شعورا مغايرا تخلقه به بعيدا عن حياته التي يشعر أنها كادت تقتله، فهو يرى أن سعادته تكمن هناك ويعبر كذلك مرة أخرى عن شعوره بحزن كبير في أماكن تجمع الفراق الأدبي بالحزن العميق يتحدث عن المقبرة والقبر والتي توحى لنا بنهاية الإنسان، والحركة يقول: "قصدت مقبرة سيدي عبد القادر كان الجو لطيفا في هذا اليوم الغائم. وقفت فيه على قبور كثيرة لها شواهد تعلن عن رقادهم الأبدي، ومنها قبور أصدقائي الستة. ترحمت على أرواحهم، وبكيت" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص103) فالمقبرة في رواية محمد مفلح يدل على فراق الأحبة وتوحي بالخوف والرغبة، كما أنها تدل على وجودهم القلبي في هذه الحياة.

وكذلك تبدو لنا قيمة المكان لدى المتصوفة تعكس لنا حالة الاشتياق التي تربط الإنسان بالمكان وهذا: "بعد ثلاثة أسابيع من عودتي إلى بيتي، تاق قلبي إلى السياحة. قبل مغادرة المدينة، قصدت الساحة الكبرى لألقي نظرة على مقعد القرانيت هذا المقعد الصامد الذي قاوم أصدقائي من أجله كل مبادرة لتغييره، وقد ظل هو يحتضن بمحبة مجالسنا الحميمة الممتعة" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014، ص105)، فالحنين والشوق إلى مكان معين يسكن قلب الهاشمي المشلح فمقعد القرانيت يبقى راسخا في ذاكراته العميقة، ويعيش معه أيامه الخلوة رفقة أصدقائه فيقول في ذلك: "رغم آلام الصدمة فقد ظل طيف مقعد القرانيت يلاحقني بأيامه الرائعة. كانت مجالسنا ممتعة جدا. تعلمت من أصدقائي الشيوخ أشياء مهمة وإن كنت من حين لآخر أحتج على بعض تصرفاتي. رحمهم الله جميعا. كم كنت أحب هؤلاء الطيبين!" (محمد م.، رواية سفر السالكين، 2014،

الأخطار، وغرقت في تفكير مضطرب، سمعت أنباء لم أدرك خطرها إلا حين صار يهدد أمن قبيلتنا، ثم جرت أحداث كثيرة بالمنطقة الشلفية في بداية العام (1845) (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص29) ، فرغم الأحداث التي تحدثت في البلاد والقلق الذي يعم نفوس الناس فإن شداد ازدادت مخاوفه وأحس بخطر قريب حين اقترب العدو بدواره، ولمس الأمن الذي كانت تعيشه قبيلته، فالإنسان يشعر بالخطر يهدده عندما يقترب من أرضه، فالمكان عزيز وغالي عليه ولذا يخاف أن يسلب منه، ولم يقترب الخطر من قبيلته فقط بل تجاوز ذلك لبيته دون سابق إنذار فيقول عن حالته ونفسية جدته وأمه وكل عائلته وعندما: " اقتربت منهما متسائلا في حيرة عن سبب هذه الكآبة التي حلت بيتنا تنهدت جدتي وأشارت إلى أن أجلس صاحبت أمي باكياً: يا حوجي (...). سيقتلونه. لن يرحموه. لن يرحموه" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص51)، فالأوضاع التي تعيشها البلاد أثرت على نفسية البيت وقاطنيه مما جعل الكآبة تخيم عليه. نتيجة الأحداث التي جرت ونصاب لها خاله الذي ألقى القبض عليه نتيجة خطفه للفتاة كورسيكية فكل تلك المشاعر أصبحت تحوم داخل بيت شداد وتغمر نفسيته فعلاقة شداد بالبيت علاقة قوية: " فالبيوت تعبر عن أصحابها وهي تفعل فعل الجو في نفوس الآخرين الذين يتوجب عليهم أن يعيشوا فيه" (ويليك، واورين:تر محي الدين صبحي، 1972، ص288)، فعلاقة الحالة النفسية بالمكان لا يمكننا الفصل بينهما فهي علاقة قوية، وقد بينا من قبل علاقة المكان بالشخصية علاقة جدلية تتطوي تحت تلك العملية العكسية المتمثلة في تأثير وتأثير، فكلهما لا يستطيع التعبير عن نفسه وحالته دون الآخر، ودائما يوضح لنا البطل شداد في الرواية حالته التي يعيشها مثلما يعيشها المحيطون به فيقول: " ازدادت حيرة. لم أنس تلك اللحظة التي اختفى فيها خلف الجبل الشامخ. مكثت في مكاني منتصبا قرب حويطة الشيخ البهالي، أفكر في المهمة التي سيقوم بها تساءلت عن سبب هذه السرية التي أحاطت بسفره" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص62)، دائما يعيش شداد القلق والحيرة من الأحداث وسفر رجال القبيلة الأشداء ومنهم عمي زروق الأزهري أبو قمره خطيبته، ونفس الموقف يبين لنا شداد أحوال البيت الذي أصبح كله خوف وقلق شداد لم يعد يفكر في الزفاف الذي كان ينتظره بشغف، لكن ظروف البلاد غيرت رغبته، وتوقف الجميع عن ذلك أمه وجدته فيقول: " في هذه الأيام لم أعد مهتما بيوم عرسى، وحتى والدتي انشغلت بما هو قادم، وتساءلت ذات مرة بخوف هل سنتغلب عليهم؟ قالت جدتي بغضب شديد: سيتصدى لهم رجالنا. ألم تسمعي بما قام به ابني

حمزة الناجي. قتل أحد قادتهم الكبار. سيهزمهم سيدي الشريف. سنطردهم إلى ديارهم. الله يدمر المغتصبين ثم رفعت يديها بالدعاء. وهمست بتضرع: اللهم انصر رجالنا يا رب العالمين، ورددنا بعدها: آمين يا رب" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص96)، فالجدة تتاجي الله من أجل تحرير الوطن الغالي وتدعوه بأن ينصر رجاله، يتشارك كل من البيت والوطن في حالتهم، فرواية أيام شداد تبين للقارئ حالة شداد النفسية التي عاشها أثناء دخول العدو المستعمر لأرض الوطن، وما حالته إلا نموذج يعبر عن حالة كل الجزائريين، فالمكان أغلى ما يملكه الشخص فهو يرتبط بالروح والوجود وهذا ما يثبت شداد دائما إذ: " لم أستطع النوم مدة ليال طويلة. لولا عناية الله تعالى وسهر جدي و لالة غزالة العباسية على صحتي، لهلك تحت وقع صدمة رؤية تلك النيران المجنونة الزاحفة إلى فوهة غار الفراشيخ تعجبت من أمري. كيف لم يتوقف وقتذاك قلبي المصدوم فأغادر هذه الحياة القاسية التي تجرعت فيها مآسي الأيام الرهيبة ؟ ظلت صور الجثث المختنقة تلازمني في كل لحظة، اضطربت حياتي وصرت أرى المجرمين بزيهم العسكري في كل مكان، كنت أبكي لمجرد ذكرى عابرة عن أفراد عائلتي وسكان دوارنا المخرب. وأهرب في جل الأوقات إلى الكوخ الذي هيأته لي لالة غزالة العباسية على يمين دار الحوانة" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص96). ومنه فقد عاش شداد حالة نفسية صعبة جراء ما حدث في دواره ومقتل عائلته وخطيبته قمره فلم يخرب المكان وحده بل خربت نفسيته نتيجة ذلك، ولهذا يؤثر فنيا بذكرياته وأحداثه وأناسه، فالعلاقة الحميمة بالمكان تمتد إلى الأعماق وتبقى راسخة، ويبقى ذلك متعلقا فنيا وفي ذاتنا، ومنه نستطيع الهروب من أزماتنا النفسية كذلك فهو مثلنا هو مكان نعيش فيه القلق نعيش فيه الراحة والطمأنينة، فلم يستطع شداد نسيان تلك الأحداث مما جعله يميل للوحدة والعزلة ودائما ما يلجأ للمكان من أجل الترويح عن نفسيته المريضة فيبقى له الرفيق في كل الأحوال فيقول شداد: " ازدادت عزلة فلجأت إلى الوادي وقد أثار سلوكي اهتمام سكان بلدة النقمارية" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص96)، هنا هرب من المكان الذي عاش فيه ألما عميقا ويلجأ له مرة أخرى فقد أصبح غريبا عنه بعد أن حدث فيه ما حدث: " وليس غريبا أن يصبح المكان الأليف موحشا بالنسبة للشخصية، ولا تجد فيه ما يربطها به بعد أن طرأ عليه تغيير كبير، فتحس بأنها غريبة عنه كما أنه غريب عنها" (عالية أنور، 2006، ص135)، فالأماكن تتغير حالتها حسب الأحداث التي حدثت فيها، فبعدما كانت أليفة يجد فيها الإنسان ضالته، تتغير معالمها

وتنقلب حالته وتصبح الشخصية ضائعة وينتابها شعور بالوحدة بسبب بعدها عن وطنها وعن قريتها، وهذا ما حدث للبطل شداد بعد كل الأحداث المؤلمة التي عاشتها قريته وعاشها الوطن أثناء الثورة التحريرية، فقد ركز محمد مفلح في روايته على البؤر المركزية التي مما جعلها تولد لنا بعدا نفسيا للمكان وللشخصية.

وأما رواية غفلة مقدم يواصل الروائي عرض حالة مقدم داخل غرفته التي يشعر فيها بحالة نفسية متعبة عندما: "استيقظت من نومي المضطرب ولكنني بقيت في سريري العريض مغمض العينين كان رأسي يغلي شعرت بالتعب والضيق، وبرغبة في القئ. انقبضت نفسي من هذا الحلم الغريب الذي لم يفارقتي طول ليل" (محمد م.، رواية أيام شداد، 2016، ص03). يشعر هنا بالتوتر والضيق فالمكان المغلق المتمثل في البيت يعبر عن الراحة والهدوء واللجوء إليه هروبا من هموم ومشاكل العالم الخارجي المفتوح بمصراعيه على الحياة، وهنا أصبح يحمل التعب والضيق حيث يشعر فيه مقدم بالهم والغم من الحلم الذي يراوده دائما: "فقد تجري أحداث رواية داخل غرفة مغلقة ينعدم فيها الحدث والتنوع المكان ولكن دخول آليات الحلم والتذكر وتيار الوعي، بالإضافة إلى استشراف المستقبل وحركة التطلعات، من شأنها ان تخلق أماكن متنوعة كثيرة ومعها أحداث تدور فيها، ومن ثم يدور الحدث مع المكان دوران العلة بالمعمول" (تميمة، 2017، ص98)، فالآليات الحلم الذي عاشه مقدم داخل غرفته جعلته يشعر بحالة نفسية سيئة، فالأحداث التي رآها في حلمه جعلت من المكان يبدو على غير عادته، فقد تغيرت صفته وجعلت صاحبه يشعر فيه بالضيق فالبيت هو: "مكان المعيشة المقترنة بالدفع والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر" (تميمة، 2017، ص87)، ويعود شداد لذلك المكان الحميمي بعد أن يتذكر همومه وحياته البائسة التي تسببت فيها زوجته بعد خلعه له، فلا يجد مكان يرتاح فيه من تلك الهواجس سوى غرفته وهنا: "عدت إلى نفسي توضأت، ورجعت إلى غرفتي" (محمد م.، رواية غفلة مقدم، 2017، ص09)، يبين لنا الروائي أن المكان بالنسبة للشخصية يتأثر بالأحداث القائمة فيه مما تجعل حالة الشخصية تتأثر وتؤثر فيه، ويرى كل الأماكن تغيرت حسب حالته التي يعيشها فشداد يعيش حالة مضطربة بين حالته بعد خلع زوجته له ومرض أخته و وفاة أخيه زهير فتلك المشاكل العائلية جعلته يتيه في الشوارع ويشاهد الحالة التي يعيشها وبعدها: "أجهدت نفسي في المشي قليلا حتى تبلل قميصي. لما ظهرت لي

العمارة حيث يوجد مكتب مختار المليح، توقفت قليلا قبل أن أجلس في المقهى المحاذي للعمارة التي فقدت لونها البني وصارت شبيهة بقطعة كرتونية قديمة" (محمد م.، رواية غفلة مقدم، 2017، ص39)، فحالته انعكست على العمارة والشعور بالهم يدفع بالإنسان إلى اللجوء للأماكن المفتوحة أحيانا من أجل نسيان ذلك الألم الذي يعانيه، فالأماكن تثبت في الروح التي أتعبتها مشاكل الحياة نفسا جديدة، فذكر الأماكن المتعددة دليل على ثقل الهموم التي يحملها شداد، وهذا يدل على مشيه الطويل والمرور عبر تلك الأماكن لكي ينسى همه، ويصف في موقف آخر حالة المكان ويبين للقارئ كيف هي وضعيته المعروفة عند الجميع، فكل هذا جعله بصفة بصفات خاصة كونه مكان مغلق يحفظه من أحداث العالم الخارجي ويلجأ له للراحة وهذا ما يشير إليه: "رجعت إلى بيتنا الهادئ في حدود الساعة الثانية بعد الزوال" (محمد م.، رواية غفلة مقدم، 2017، ص65)، ولم يكن البيت هو المكان الوحيد الذي يلجأ إليه شداد بل كان يقصد كذلك الحديقة، ذلك المكان المفتوح فينتقل شداد الحياة: "وابتعدت عن الساحة ثم مشيت في رصيف شارع جيش التحرير الوطني، قاصدا حديقة التسلية " فنك لاند" التي كنت ألجأ إليها لأخلو إلى نفسي، وفي الطريق الواسع فكرت مرة أخرى في شراء عكازة بعدما صرت اخشى المشي الطويل" (محمد م.، رواية غفلة مقدم، 2017، ص98)، فالحالة النفسية التي يعيشها مقدم تجعله دائما بحاجة للمكان معين يساعده على تجاوزها ولا يهم طبيعة ذلك المكان سواء مغلقا أو مفتوحا، فالمكان يشعر بصاحبه ويدفعه للشقاء من تلك الحالة: "بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية" (عالية أنور، 2006، ص120)، فللمكان دور كبير في تفسير الحالة الشعورية لقاطنيه ويشرح للقارئ بطريقة مباشرة طبيعة الشخصية التي يتعامل معها الروائي، يبدو حليا هو أن شخصية شداد تعيش الاضطراب من هذه الحالة ويقصد الأماكن حتى يتخلص من حالته التي أصبحت تعيق حياته لذا: "لجأت إلى الكاليتوسا السامقة التي تنوسط الحديقة الهادئة وتمددت تحت ظلها، ثم أطلقت العنان لخيالي ولكنه لم يكن خصبا، وبعدها قضيت أكثر من ساعة في التفكير السقيم، قررت العودة إلى البيت" (محمد م.، رواية غفلة مقدم، 2017، ص122)، لا يستطيع مقدم الابتعاد عن المكان لشقاء مما يجول في نفسيته من الهم والغم فرضته عليه الحياة، فكان الرفيق الأنيس له وبدوره كان يشعر به ويتأثر فالمكان يثبت وجود الإنسان ويشهد على مروره وعلى حالته النفسية المعاشة حينها فإن: "الانتقال المكاني

ترقية مهنة. سأعيش في الصحراء" (محمد م، رواية أيام شداد، 2016، ص133)، ينتقل فريد شداد من الأماكن المغلقة التي عاش فيها مضغوطا وكثرة التفكير، هي التي أنهت حياته وجعلتها بائسة لينتقل منها إلى المكان المفتوح الشاسع الواسع ذو الأفق المفتوح والمتمثل في الصحراء متمنيا أن يلقي تلك الهواجس والمتاعب خلف ظهره ويبدأ حياة أخرى جديدة لذلك يقوم: "بحركة خفيفة من يدي اليمنى، طردت كل التساؤلات التي حضرت ثوبا عميقا في تفكيري المضطرب. وهل أستطيع التخلص من حياتي؟ الأمر يبدو لي ممكنا مادام القطار سيواصل سيره إلى غاية المكان الذي أرغب فيه" (محمد م، رواية أيام شداد، 2016، ص134)، فالمكان الذي يريد فريد أن يقصده هو الذي سيغير من حياته وينهي همومه، فهو لا يستغني عليها في حل والتخلص مما يعيشه: "إنه يعلم أن كل اتصال جديد بالكون يفتح لنا حين نحرر أنفسنا من قيود حساسية سابقة" (غاستون، باشلار، تر غالب هلسا، 1974، ص187)، فتغير الأماكن يغير من نوع الحياة والمعاشة، فهو يؤثر فينا، فمثلا البحر يشعرنا بالتححرر، والهروب للمكان المفتوح يمنحنا فسحة كبيرة من الأمل والتجدد والارتياح من الكآبة ويجعلنا نشغل بالحياة التي تعيشها، ومثله كذلك الصحراء التي تمنى فريد شداد السفر إليها وترك كل أماكنه القديمة التي كانت توحى له بالمعاناة التي عاشها فيها، وانتهت حالته أخيرا في مكان مغلق عكس ما تمنى فقد دخل للمستشفى بعد مرضه الشديد وبمجرد أنني: "وسمعت أنغام" عدت يا يوم مولدي" تدفقت دموعي غزيرة في قاع النفس الحائرة، ثم شعرت بيد قوية تهزني، وتمسك بذراعي وكتفي استسلمت لكل الأيدي التي أوقفتني على رجلي ودفعنتني داخل مركبة بمستشفى المدينة، وحين فتحت عيني رأيت صفية واقفة عند رأسي" (محمد م، رواية أيام شداد، 2016، ص139)، انتهت حكاية شداد بدخوله للمستشفى، وانتهت معاناته في مكان مغلق مثلما بدأت في غرفته، فرغم سفره في أحلامه عبر أماكن مفتوحة ليتخلص من همومه التي يحس أنها أثقلت نفسيته وغيّرت من حياته إلا أن تلك الهموم تبعته في كل الأماكن المغلقة منها والمفتوحة، فإذا كان المكان محببا لنفسية الشخصية، فإنه سيؤثر بالإيجاب فيها وفي الأحداث والعكس صحيح.

5. خاتمة :

بعد قراءة ودراسة أعمال محمد مفلح ركزنا على الأبعاد النفسية والاجتماعية للمكان وتأثره على

يفرض انتقالا شعوريا ووجدانيا وبالتالي تبرز المغايرة الحياتية والشكلية والنفسية، لذلك قد ترتبط مشاعر الإنسان ووجدانية مع بعض الأماكن بعلاقات إيجابية" (جيهان، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، 2015، ص75)، فكل مرة يثبت لنا الروائي أن للأماكن أهمية كبيرة في رواياته، وإن المؤثرات المكانية لها دور كبير في تكوين الشخصية فلا يمكن له أن يكونها بعيدا عنه فهو ابن بيئته ومهما تغيرت الأماكن يبقى هناك رابط قوي بين المكان الذي له بعد نفسي يسترجع ذلك بمجرد التعامل معه، تسافر الأماكن دائما مع البطل فريد شداد فقد رافقته في أحلامه فيقول: "عشت البارحة كابوسا مربعا زارني فيه حيوان ضخم يشبه الدنياصور، حملني على ظهره، وألقاني بين جثث الوادي، ثم راح ينهش جسدي بأنيا به الصدنة. حاولت الصراخ ولم يخرج أي صوت من حلقي الجاف، ثم رأيت على بعد أمتار من الوادي شخصا ظل يردد بفزع: النجدة... النجدة واستيقظت مرهقا. رأسي يكاد ينفجر، عروقه تنبض بقوة" (محمد م، رواية غفلة مقدم، 2017، ص127)، وواصل التفكير في همومه دون أن يترك المكان فقد عاش في مكانين مختلفين في الحلم واليقظة، الوادي والغرفة فيقول: "واستيقظت مرهقا. رأسي يكاد ينفجر، عروقه تنبض بقوة. التفت إلى ساعة هاتفي المحمول التي كانت تشير إلى السادسة صباحا. استغفرت الله. لم أغادر مكاني إلا بعد مدة قضيتها متأملا في متاعب حياتي ومصير أختي العرجاء المكتئبة، ومفكرا في مستقبل صافية التي ازدادت تمردا على حياتها الراكدة" (محمد م، رواية غفلة مقدم، 2017، ص127)، ما يقصده الروائي من خلال هذين المقطعين أن الشخصية في النص السردي تستطيع أن تتجول في مكانين متناقضين مفتوح ومغلق، وفي اللحظة نفسها يمكن أن تعيش الشعور نفسه وهو الخوف الذي يسيطر على نفسية فريد شداد سواء كان في الوادي أو في غرفته فالإحساس يسافر مع صاحبه أينما كان ويرتبط بالمكان فيعيش مع همومه بدءا من الواقع إلى الحلم بأحداثها وأمكناتها فحالة شداد تجعله يبحث في كل مكان يريه أكثر مما يشغله فقرر أن يبتعد عن أجواء البيت والسفر إلى مكان آخر أكثر أمانا من بيته وعالمه الذي أثر على نفسيته كثيرا فيقول أثناء سفره وعندما: "ركبت قطار الساعة التاسعة صباحا. وجدت نفسي وحيدا داخل عربة أنيقة، مقاعدها الزرقاء مريحة. أغمضت عيني، شعرت براحة عميقة وأنا أشم عطرا زكيا. انتعشت روحي الظمأى لسفر طويل، لن أعود إلى الوظيفة، لا أريد رؤية المدير العام...) هاهو الحلم في حياة بسيطة يتحقق بعد سنوات طويلة قضيتها غارقا بين ملفات الإدارة، وطمعها في

- 7- ينظر: علي عبد المعطي محمد: قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1984،
- 8- حسن العبيدي، نظرية المكان عند ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987
- 9- الغزالي، أبو حامد محمد، مقاصد الفلاسفة، تح: أحمد فريد المزيدي، جامعة الأزهر، دار الكتاب العلمية، 1971، بيروت، لبنان.
- 10- محمد يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، (د،ت)

دهيني هانية (السنة 2022)، عنوان المقال الأبعاد النفسية والاجتماعية للمكان وأثرها على الشخصيات في العمل الإبداعي للروائي محمد مفلح، مجلة التميز، المجلد 04، العدد 01، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، الصفحات 56-73.

الشخصيات في الرواية فقد توصلنا لنتائج مهمة نحصرها في النقاط التالية:

- يعتبر المكان محور مهم في أي عمل، ولا يعتبر المكان السردي أو الروائي من المفاهيم التي لا يمكن التحكم فيها أو ضبطها وذلك راجع لثبوتيتها.
- المكان في الرواية يعتمد على عامل الخيال على عكس المكان الواقعي الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من الوجود، فلذلك يرتبط بالإنسان منذ وجوده.
- المكان نقطة مركزية لا يمكن الاستغناء عنها، ولو حذفنا المكان من الرواية لاندثر بناء الرواية ككل، فهو لم يعد مجرد خلفية، تقع فيها الأحداث وإنما أصبح عنصرا تشكيلي في المنجزات السردية للمبدعين.
- المكان الروائي في أعمال محمد مفلح يتجلى ويختلف من رواية إلى أخرى، فمنها ما تضمن أمكنة تمت إلى مسقط رأس الكاتب بصلة، ومنها ما كان المكان فيها عبارة عن بطل بعيدا عن البطولة التي اقتصرت في الرواية على الشخصية ومنها ما يعبر عن أمكنة تخص الروائي تفصح عن رحلاته وتجوّاله في القطر الجزائري.

- المكان يترك أثرا قويا على الإنسان فهو يأخذ جانبا من جوانب شخصيته لأنه يعيشه وهو يتدرج في أطوار حياته من ميلاده إلى مماته.
- العامل النفسي يدفع بالإنسان إلى أماكن مختلفة، فاستبدال الأماكن في الرواية له دلالة قصدية من الروائي حيث يريد توضيح أن مشاركة المكان حاضرة في كل الحالات خاصة النفسية.

- المصادر والمراجع

- 1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، مج13، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005
- 2- الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، مج18، باب النون، تح علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، 1994
- 3- حبيبة العلوي، الفضاء الروائي (دراسة بنيوية في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج)، رسالة ماجستير، تحت إشراف الدكتور عبد الحميد بورايو، سنة 2007، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.
- 4- أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001.
- 5- حسام الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي، عالم الفكر، 1977، ج8.
- 6- ينظر حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي حجازي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2006، 1.